Jordan Journal of Islamic Studies

Volume 15 | Issue 3 Article 17

9-4-2019

أثر السياق القرآني على المعاني من خلال تفسير أبي حيان

The Effect of the Qur'anic Context on Meanings through the Interpretation of AbiHayyan

Asim Mohammad Qatawneh
-

Abdullah Ahmad Azzyout
Jordan University, dr.alzyuot@gmail.com

Follow this and additional works at: https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois

Part of the Islamic Studies Commons

Recommended Citation

Qatawneh, Asim Mohammad and Azzyout, Abdullah Ahmad (2019) "أثر السياق القرآني على المعاني من خلال تفسير أبي حيان The Effect of the Qur'anic Context on Meanings through the Interpretation of AbiHayyan," *Jordan Journal of Islamic Studies*: Vol. 15: Iss. 3, Article 17.
Available at: https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol15/iss3/17

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in Jordan Journal of Islamic Studies by an authorized editor. The journal is hosted on Digital Commons, an Elsevier platform. For more information, please contact rakan@aaru.edu.jo, marah@aaru.edu.jo, u.murad@aaru.edu.jo.

eh and Azzyout: ??? ?????? ??????? ??? ??????? ?? ???? ????? ??? ???? The Effect of the Qur'anic Context on Meanings through the Interpretation of Ab

أثر السياق القرآني على المعاني من خلال تفسير أبي حيان

د. عاصم محمد القطاونة* د. عبد الله أحمد الزيوت**

تاريخ وصول البحث: ٢٠١٨/٢/١٨م تاريخ قبول البحث: ٢٠١٨/٥/٨م

ملخص

يتناول هذا البحث مسألة مهمة من مسائل علوم القرآن، وهي أثر السّياق القرآني على المعاني من خلال تفسير أبي حيّان، فجمعت فيه أصول الموضوع فلا يتشتت؛ كون هذه الدراسة نظريّة تطبيقيّة، وأبرزت اهتمام الإمام أبي حيّان بدلالة السياق على المعاني تصريحاً و تلميحاً، وتبيّن أنّه –رحمه الله– يدقّق النّظر في تتابع الآيات ويلحظ الأقرب للمعنى فيُرجّحه ويُدلّل عليه، وقد أشارت النتائج إلى أن أبا حيّان اتّخذ السّياق القرآني ميزاناً يزن به آراء المفسرين الذين سبقوه في بيان المعنى، فيقبل ما ينسجم مع السّياق من الآراء، ويرد ما تعارض معه.

الكلمات المفتاحية: أثر السّياق القرآني على المعاني، تفسير أبي حيان، السياق القرآني.

Abstract

This research deals with the important topic of the sciences of the Quran, and it is the influence of the Quranic context on the meaning, via Abi Hayyan's exegesis.

I collected the bases of this topic so that to avoid confusion, especially as this is both a theoretical and practical study.

I exhibited Abi Hayyan's regard of what the context indicates of the meanings, both clearly and by allusion. It became clear that he - may Allah have mercy on him - closely examines the sequence of the verses, notices the closest meaning, then deems it more accurate.

The results have indicates that Ibn Hayyan took the Quranic context as a scale which he weighs by the opinions of the scholars of exegesis which have proceeded him in clarifying the meaning, so he accepts what opinions fit with the context and refuses what conflicts with it.

المقدمة.

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنّ محمداً عبده ورسوله، وبعد؛

فقد تعهّد الله تعالى بحفظ كتابه، فقال: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾[الحجر: ٩]، ومن مظاهر ذلك تنافس العلماء قديماً وحديثاً في خدمة كتابه الكريم الذي ﴿**لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ**﴾[فصلت: ٤٢]، فتنوعت هممهم في خدمة القرآن الكريم، فهذا يفسّره، وهذا يقرئه، وهذا يبين ما أجمله، وهذا يوضح ما أبهمه، وكل من كان

* باحث.

** أستاذ مشارك، قسم أصول الدين، كلية الشريعة، الجامعة الأردنية.

Published by Arab Journals Platform, 2019

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 15 [2019], Iss. 3, Art. 17

له أدنى عناية فيه، علم أنه لا تنقضي عجائبه، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق عن كثرة الرَّد.

وكان من بين هؤلاء العلماء علماء التفسير، الذين أفنوا أعمارهم في البحث عن أسرار كتاب الله تبارك وتعالى، ومحاولة استخراج دُرره المكنونة فيه، ومن أبرز هؤلاء الإمام أبو حيّان الأندلسي (٧٤٥هـ) صاحب تفسير (البحر المحيط)، الذي حظي باهتمام كل من له أدنى علاقة بعلم التفسير.

ولما كان السياق أحد الضوابط المهمة في فهم القرآن الكريم وتفسيره، وكان لتفسير البحر المحيط قيمته بين كتب التفسير، ولأبي حيّان مكانته بين المفسرين، جاءت هذه الدراسة.

مشكلة الدراسة.

تحاول هذه الدراسة الإجابة عن السؤال الرئيس الآتي: ما أثر دلالة السياق القرآني على المعاني في تفسير أبي حيان؟ ويتفرع عن هذا السؤال السؤالان الآتيان:

١- ما السياق القرآني؟ وما أنواعه؟ وما أهميته؟

٢- ما أثر السياق القرآني على المعنى في تفسير أبي حيان؟

أهمية الدراسة.

تبرز أهمية هذه الدراسة من خلال الآتي:

١- تكمن أهمية الموضوع بشرف هذا العلم؛ إذ شرف العلم بشرف المعلوم وهو كتاب الله تعالى.

٢- اهتمام الإمام أبي حيّان بدلالات السّياق تصريحًا وتلميحًا؛ حيث إنه يدقق النظر في تتابع الآيات ويلحظ الأقرب للمعنى، فيرجّحه ويدلل عليه، وبهذا يُتوقع إفادة طلبة العلم عامّة وطلبة التفسير خاصّة، بجمع أصول هذا الموضوع في دراسة واحدة.

٣- لم يحظ هذا الموضوع بدراسة مستقلة، وهو يضم بين ثناياه دراسة نظرية تطبيقية؛ ولذلك يُتوقع أن يُقدّم إضافة ولو يسيرة للمكتبة الإسلامية.

أهداف الدراسة.

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق ما يأتي:

١- إبراز مفهوم السياق القرآني، وبيان أنواعه، وأهميته.

٢- الكشف عن أثر السياق القرآني على المعنى في تفسير أبي حيان.

الدراسات السابقة.

لم يقف الباحثان فيما بحثا على دراسة علمية تناولت السياق القرآني عند أبي حيان، ولكن هناك دراسات تناولت السياق بشكل عام، وأخرى تناولت تفسير أبي حيان من جوانب أخرى، منها:

أولاً: الدراسات التي تناولت السياق بشكل عام:

١- دلالة السياق القرآني وآثرها في التفسير دراسة نظريّة تطبيقيّة من خلال تفسير ابن جرير، رسالة ماجستير، للباحث

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol15/iss3/17

eh and Azzyout: ??? ?????? ??????? ??? ??????? ?? ???? ????? ??? ???? The Effect of the Qur'anic Context on Meanings through the Interpretation of Ab

عبد الحكيم بن عبد الله القاسم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كليّة أصول الدّين.

٢- السّياق القرآني وأثره في التّفسير دراسة نظريّة وتطبيقيّة من خلال تفسير ابن كثير، رسالة ماجستير، للباحث عبد الرحمن المطيري، جامعة أمّ القرى.

٣- أثر السياق القرآني في التفسير "دراسة نظرية تطبيقية على سورتي الفاتحة والبقرة"، رسالة دكتوراه، للباحث محمد ابن عبدالله الربيعة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كليّة أصول الدّين.

٤- السياق القرآني وأثره في الترجيح الدلالي، رسالة دكتوراه، للباحث المثنى عبدالفتاح محمود، جامعة اليرموك، كلية الشريعة.

والفرق بين هذه الدراسة وتلك الدراسات، أنّ هذه الدراسة تتحصر في تناول أثر السياق القرآني على المعاني في تفسير أبي حيان.

ثانياً: الدراسات التي تناولت تفسير أبي حيان.

١- ترجيحات أبي حيان في التفسير من أول سورة السجدة إلى آخر سورة الزمر، للباحثة سلمى داود، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى.

٢- القراءات في تفسير البحر المحيط لأبي حيان من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الأنفال، للباحث أحمد خالد شكري، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، كلية القرآن الكريم.

والفرق بينها وبين هذه الدراسة، أنّ هذه الدراسة تختص بجانب آخر وهو السياق القرآني وأثره على المعنى في تفسير أبي حيان، وهذا لم تتعرض الدراسات السابقة له.

منهج البحث.

اقتضت طبيعة هذه الدراسة استعمال المنهاج الآتية:

١- **المنهج الاستقرائي**: وذلك من قراءة تفسير البحر المحيط، وتحديد المواضع التي تكشف عن أثر دلالة السّياق القرآني عند أبي حيّان في تفسيره.

٢- **المنهج التحليلي**: وذلك بتحليل هذه المواضع في سياقاتها؛ لبيان مدى تطابق المعنى الذي قرره أبو حيّان وبيان أثرها في التفسير عنده.

خطة البحث.

اقتضت طبيعة هذه الدراسة أن تقسم إلى: مقدّمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة.

المقدمة: وتشمل على: مشكلة الدراسة، وأهميتها وأهدافها، والمنهج المتبع فيها، وخطتها.

التمهيد: التعريف بالإمام أبي حيّان وبتفسيره "البحر المحيط".

المبحث الأول: معنى السّياق القرآني وأنواعه وأهميّته.

المطلب الأول: التعريف بالسياق القرآني.

المطلب الثاني: أنواع السياق القرآني.

المطلب الثالث: أهمية السياق القرآني.

Published by Arab Journals Platform, 2019

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 15 [2019], Iss. 3, Art. 17

المبحث الثاني: أثر السّياق القرآني في بيان المعنى في تفسير أبي حيان.

المطلب الأول: أثر السياق في الدلالة على المعنى في الآية الواحدة.

المطلب الثاني: أثر السياق في الدلالة على المعنى في الآيات.

المطلب الثّالث: أثر السّياق القرآني في توجيه المتشابه اللفظي.

التمهيد:

التعريف بالإمام أبي حيان وبتفسيره "البحر المحيط".

قبل الولوج إلى هذا الموضوع وتفصيلاته، لا بدّ من تعريف موجز بمحوري هذه الدراسة وهما المؤلِفُ والمؤلَّف.

المطلب الأول: التعريف بالإمام أبي حيان -رحمه الله-.

١) اسمه ونسبه ومولده:

هو محمّد بن يوسف بن عليّ بن يوسف بن حيّان الغرناطيّ المولد والمنشأ، أثير الدّين الحافظ أبو حيّان الأندلسيّ الجيّانيّ الأصل، المصريّ الدّار، المفسّر، النّحويّ، اللّغوي، صاحب التّصانيف البديعة[١]، وُلدَ في أواخر شوَّال سنة أربعٍ وخمسين وستمئة بمَطَخْشارش[٢] من أعمال غرناطة [٣].

٢) نشأته وحياته.

كانت ولادة أبي حيَّان في وقتٍ كانت الفتن تعلوا بلاد الأندلس وعمَّ الخرابُ أنحاءها، وكانت غرناطة هي الملاذ الآمن، أمضى أبو حيّان حياته الطّويلة بين تعلّم وتعليم، وقراءة وتدريس، فقد رغب مجالس العلماء، وسلك طريقهم، واتبع فريقهم، وتنقل من إمام إلى آخر[٤].

٣) رحلاته وعلمه.

كانت أوّل محطّات أبي حيّان بعد خروجه من الأندلس سنة (٦٧٩هـ) بمدينة فاس[٥]، وأقام فيها مدّة ثلاثة أيّام[٦].

وعلى الرَّغم من ترحال أبي حيَّان إلى بلاد كثيرة إلّا أنَّه أحبَّ الاستقرار في مصر، وفضَّلها على غيرها؛ لأنَّها كانت محطَّ أنظار طلبة العلم في كلِّ مكان[٧]، ولكن وضعها السياسيّ والعسكريّ كان متردّياً؛ لوجود الاضطرابات والفتن في دولة المماليك البحريَّة[٨]، فكان أوَّل قدومه إلى مصر سنة (٦٧٩هـ) فقرأ بها القراءات، وأمضى أكثر عمره فيها في الإقراء والتَّصنيف[٩].

٤) مذهبه وعقيدته.

من المعلوم أنَّ المذهب الغالب في الأندلس هو المذهب الظَّاهري، وأبو حيّان كان ظاهريَّ المذهب وهو في الأندلس، ثمَّ انتمى إلى الشَّافعيّة وبقي متأثراً بمذهب أهل الظَّاهر، بل كان يصرّح به أحياناً[١٠].

أمَّا عقيدته فكان سالماً من البدع الفلسفيّة والاعتزال والتَّجسيم، فكان يُنكر الاشتغال بجهالات الفلاسفة، وكان يردُّ على الزَّمخشريّ آراءه الاعتزالية[١١].

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol15/iss3/17

eh and Azzyout: ??? ?????? ??????? ??? ??????? ?? ???? ????? ??? ???? The Effect of the Qur'anic Context on Meanings through the Interpretation of Ab

٥) **شيوخه.**

تلقَّى أبو حيّان العلم على عدد كبير من أهل العلم، فها هو ابن حجر العسقلانيّ ينقل لنا قول أبي حيّان في ذلك، قال: "وعدّة مَن أخذتُ عنه أربعمائة وخمسون شخصاً، وأمّا مَن أجازني فكثيرٌ جدّاً"[١٢]، ومن شيوخه على سبيل التمثيل: أحمد بن إبراهيم بن الزّبير الثّقفيّ، أبو جعفر الأندلسيّ (٧٠٨هـ)[١٣]، والحسين بن عبد العزيز بن محمد بن الأحوص القرشيّ الأندلسيّ (٨٦٠هـ)[١٤]، ومحمد بن يحيى بن عبد الرّحمن بن ربيع (٧٤١هـ)[١٥].

٦) **تلاميذه.**

كان لأبي حيّان عدد كبير من التّلاميذ؛ ويرجع ذلك إلى تفنّنه بالعلوم المختلفة والمتعدّدة، وتولّيه المناصب العلميّة في المساجد والمدارس وجامع الحاكم، ومن تلاميذه مثلاً: أحمد بن يوسف بن عبد الدّائم، شهاب الدّين، المعروف بالسمين الحلبيّ (٧٥٦هـ)[١٦]، وخليل بن أيبك بن عبدالله الصّفوي، صلاح الدّين (٧٦٤هـ)[١٧]، وأحمد بن لؤلؤ الرّومي، شهاب الدّين، المعروف بابن النَّقيب (٧٧٣هـ)[١٨].

٧) **وفاته.**

توفّي أبو حيّان بمنزله خارج باب البحر بالقاهرة بعد العصر من يوم السّبت، الثّامن والعشرين من صفر سنة خمس وأربعين وسبعمئة، ودُفن بمقبرة الصّوفيّة، وصُلِّي عليه بالجامع الأمويّ بدمشق صلاة الغائب، وكان قد أضَرَّ قبل موته بقليل[١٩]. رحم الله الشيخ أبا حيّان رحمة واسعة، وجزاه عن هذه الأمَّة خير الجزاء.

المطلب الثاني: التعريف بتفسير البحر المحيط.

تفسير البحر المحيط من أهم التفاسير بالرأي التي أولت علوم اللّغة عناية خاصّة؛ حيث اهتم أبو حيّان بألفاظ القرآن الكريم، وأكثر من إيراد مسائل النّحو ودقائقه، وتوسّع في ذلك غاية التوسّع.

ومن خلال النّظر في مقدّمته التي أوضح معالم منهجه فيها؛ نجدُ أنَّه رسم لنفسه منهجاً ليسير عليه، وطريقًا يلتزم به في تفسيره، وقد وفّى بذلك إلى حدٍّ كبير، ومن أبرز معالم ذلك:

١- ابتدأ أبو حيّان في تفسيره الكلام على مفردات الآية المراد تفسيرها، وذلك بعد أن يكتب الآية أو الآيات القرآنيّة، وذلك فيما يُحتاج إليه من اللّغة والأحكام النّحويّة.
٢- لا يكرّر أبو حيّان بيان معنى لفظة سبقت، وإنّما يقتصر على تعريفها في أوّل موضع يردُ فيه.
٣- يذكر سبب النّزول إنْ وُجد بعد شرح مفردات الآية، ونسخها إن كان لها ذلك، ومناسبتها وارتباطها بما قبلها.
٤- يورد القراءات الواردة في الآية متواترها وشاذّها مع توجيه ذلك في علم العربية.
٥- إبراز النّواحي اللّغويّة والإعرابيّة في إطار الضّوابط التي لا تجعلها حكماً وحدها على فهم مراد الله تعالى.
٦- عدم الاستفاضة في المسائل الفقهيّة إلّا بمقدار ما يتعلّق بالآية، وكان يخصّ المذهب الشّافعي ومذهب أهل الظّاهر بالذّكر.
٧- كان يختار من الأقوال التّفسيريّة ما يراه الأقرب، وذلك بعد أنْ يسوق الألفاظ المختلفة فيها، وفي أحيان أُخرى يذكر رأيه الّذي يراه في تفسير الآية ويرّجحه على باقي الآراء، وقد يورد الأقوال ولا يرجح بينها.

Published by Arab Journals Platform, 2019

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 15 [2019], Iss. 3, Art. 17

٨- يبيّن وجوه الإعراب التي يجب أنْ يحمل عليها كلام الله، محيلاً ما يذكر من قواعد نحويّة إلى كتب النّحو.

٩- يُنهي كلامه في تفسيره بعض الآيات بذكر ما فيها من بديع وبيان، مختَصراً مضمونها العام.

١٠- تعقّبُه على المفسرين وعلى أهل اللّغة بتصحيح خطأ أو زيادة فائدة أو ردّ قول وغير ذلك.

وقد اعتمد في تفسيره على مصادر متعددة تشمل كتب التفسير، واللغة، والنحو، والقراءات، وغيرها، وذكر في المقدمة أسماء أهم الكتب التي أخذ عنها، وأثنى عليها ثناءً حسنًا[٢٠].

المبحث الأول:
معنى السّياق القرآني وأنواعه وأهميّته.

المطلب الأول: معنى السّياق القرآني لغة واصطلاحا.

أوّلاً: السّياق لغةً.

قال ابن فارس[٢١]: "السّين والواو والقاف أصلٌ واحد. وهو حَذْوُ الشيء، يقال: ساقه يسوقه سوقاً. والسَّيِّقة: ما استيق من الدّواب، ويقال: سُقت إلى امرأتي صداقها، وأسقْتُهُ. والسَّوق مشتقةٌ من هذا، لِما يُساق إليها من كلّ شيء، والجمع أسواق. والسّاق للإنسان وغيره، والجمع سوق، إنّما سميّت بذلك؛ لأنّ الماشي ينساق عليها"[٢٢].

وقال الرّاغب[٢٣]: "سوق الإبل: جلبها وطردها، يُقال: سَقَيَة بالسّاق فانساق والسّيقة: ما يساق من الدّواب، وسقت المهر إلى المرأة؛ وذلك أنّ مهورهن كانت الإبل[٢٤]".

وقال الجوهري[٢٥]: "يقال: ولدت فلانة ثلاثة بنين على ساق واحدة أي: بعضهم على إثر بعض، ليس بينهم جارية، والسّياق نزع الرّوح، يُقال: رأيت فلاناً يسوق أي: ينزع عند الموت"[٢٦].

وقال ابن منظور[٢٧]: "انساقت الإبل تساوقاً إذا تتابعت، وكذلك تقاوَدت فهي متقاوِدة ومتساوقة، وفي حديث أم معبد: (فجاء زوجها يسوق أعنزا ما تساوق)[٢٨] أي: ما تتابع، والمساوقة: المتابعة، كأنّ بعضها يسوق بعضاً"[٢٩].

وقال الفيروز آبادي[٣٠]: "ساق الماشية سوقاً وسياقةً ومَسَاقاً، واستاقها فهو سائقٌ وسوّاق، وساق إلى المرأة مهرها: أرسله كأساقه، والسِّياق ككتاب: المهر، والسُّوقة بالضمّ: الرّعيّة؛ سمّو بذلك لأنَ الملوك يسوقونهم فينساقون لهم، والمنسَاق: التتابع القريب، وتساوقت الإبل: تتابعت وتقاودت[٣١]".

يتضح مما سبق، أن السياق في اللغة مأخوذ من سوق، وهذه المادة تدل في أصل الوضع على الحذو والتتابع.

ثانياً: السّياق اصطلاحاً.

المعنى الاصطلاحي تطوّر عن المعنى اللغوي وانبثق عنه، ويتّضح ذلك من خلال القدر المشترك بين هذه التّعاريف اللّغوية، وهذا القدر هو (التتابع)، والكلام عن السّياق عند علماء الشّريعة المتقدّمين تعلقّه بالنّص الشّرعي أكثر من غيره، فهم لم ينصّوا على تعريفه اصطلاحاً، وإنّما كان مجمل كلامهم عن أهمّيته وتأثيره وما إلى ذلك، فها هو الإمام الشّافعي -رحمه الله- يُترجم في رسالته باباً فيقول: "باب الصّنف الذي يُبيِّن سياقه معناه"[٣٢]. ولذلك تعددت تعريفات العلماء لهذا المصطلح، واختلفت عباراتهم في جمع كل ما هو فيه، ومنع ما ليس منه من الدخول فيه، والذي يتصل بموضوع هذه الدراسة التعريفات المقتصرة على السياق القرآني، ومنها:

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol15/iss3/17 6

ما يُعرِّف السّياق في التفسير: "بأنّه بيان اللّفظ أو الجملة في الآية بما لا يخرجها عن السّابق واللاّحق إلّا بدليلٍ صحيح يجب التّسليم له"(٣٣).

ومنها التعريف الذي يقول: "السّياق القرآنيّ: هو تتابع المفردات والجمل والتّراكيب القرآنيّة المترابطة لأداء المعنى"(٣٤).

فيلاحظ أنَّ التّعريف الأوّل مُقتصر على تعريف السياق في التفسير، ويقوم على محدَّدات عامّة تحمل في طيَّاتها وجوهاً كثيرةً؛ منها ما هو داخلٌ في التّعريف ومنها ما هو خارجٌ عنها، وأمّا التّعريف الثّاني فكان محوره الأساسيّ هو التّرتيب والنّظم للآية، وأنّ كلّ ما سواه فهو منبثقٌ عنه، وهذا الكلام فيه ما فيه من النّظر لعدم وجود الدّقة فيه؛ فنظم الألفاظ وترتيبها مع السّياق يشكّلان ما يسمّى ب (الدَّور)؛ فكلّ منهما يستلزم الآخر.

ومنها التعريف الذي يقول: "السّياق القرآني: هو ما يختصّ بالنّصّ من عوامل داخليّة أو خارجيّة، لها أثرٌ في فهمه من سابقٍ أو لاحقٍ به، أو حالَ المُخاطِب والمخَاطب، والغرض الذي سِيقَ له، والجوّ الذي نزل فيه"(٣٥).

فحوى هذا التعريف يقوم على جعل الجانب الأصوليّ واللّغوي هو المهيمن عليه، إضافةً إلى جعل المعاني وما يتعلّق بها ناشئة عن نظم الألفاظ وتتابعها، فإذا رجعنا إلى الأصل، فإنَّ السّياق هو الذي يهدِف إلى غاية تُفهم وتُعرف منه ومن غيره، وليسَ أنَّه هو الغاية المرجوَّة.

وقد عرّفه الدكتور المثنى عبد الفتاح بأنه: "تتابع المعاني وانتظامها في سلك الألفاظ القرآنية، لتبلغ غايتها الموضوعية في بيان المعنى المقصود، دون انقطاع أو انفصال"(٣٦).

ويرى الباحث بأنَّ تعريف الدكتور المثنّى هو الأكثر إيفاءًا لمعنى السياق القرآني؛ وذلك لانسجامه مع الأصل اللّغوي لكلمة السياق، وأنّ هذا التعريف يبين العلاقة بين الألفاظ القرآنية والمعاني القرآنية؛ إذ إنّ الألفاظ أوعية لحمل المعاني، ولعل هذا ما قصده الدكتور المثنّى بقوله: "لتبلغ غايتها الموضوعية في بيان المعنى المقصود".

المطلب الثاني: أنواع السياق القرآني.

قد يضاف السّياق إلى آيات عدّة تدور حول محورٍ معيَّن، كما أنّه قد يُضاف إلى آية واحدة فقط، وقد يكون امتداده في السّورة كلّها بعد أنْ يمتدّ إلى ما يسبقه ويلحقه، وقد يتّصل السّياق القرآني بالنّظم القرآني بأكمله، فهناك سياق آية، وسياق النّص، وسياق السّورة، وسياق القرآن(٣٧).

ومن هنا يلاحظ أنّ للسياق القرآني أنواعاً عدةً من حيث: العموم والخصوص، ومن حيث الترجيح: سياق السورة، وسياق المقطع، وسياق الآية الواحدة.

النّوع الأوّل: سياق الآية.

يَنظر هذا النّوع من أنواع السّياق في الآية من غير أن يتجاوزها إلى ما سبقها أو لحقها من آيات، فالألفاظ التي تحتويها الآية يكون لها معانٍ متعدّدة يعتريها الاحتمال، فإذا نُظر في سياقها اتضّح المراد منها، وانتفى عنها المعاني المشتركة التي تحوم عليها.

النّوع الثّاني: سياق المقطع.

إنّ المعنى ليتَّسقّ في السُّورة كما تتّسق اللّبنات في البنيان، وإنّها لتلتحم فيها كما تلتحم الأعضاء في جسم الأنسان، فبين كلّ قطعةٍ وجارتها رباطٌ موضعيّ من أنفسهما، كما يلتقي العظمان عند المفصل(٣٨). فكلّ سورة في القرآن تتضمّن مقاطع

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 15 [2019], Iss. 3, Art. 17

ونصوص مترابطة المعنى، لها أغراض محدّدة، تتناول موضوعاً واحداً تامّاً متكاملاً، تنسجم معانيها وتتناسق بمجموعها مع سياق السّورة العام الذي يضمُّها، والسّور القرآنيّة متفاوتة في عدد مقاطعها: فمنها متعدد المقاطع، مثل سورة البقرة، وبعضها غير متعدد المقاطع، مثل سورة الكوثر(٣٩).

وأظهر ما يتبيّن هذا النوع من السّياق في القصص والتّشريعات(٤٠).

النّوع الثّالث: سياق السّورة.

تكمن منهجيّة دراسة السّياق الخاصّ للسّورة بالاعتماد على الجانب العلميّ التّفسيريّ التّفصيليّ؛ وذلك بإظهار المعنى العام لها من خلال سياقها أو سياقاتها المختلفة(٤١).

فالسّورة القرآنيّة لها محورٌ تستمدُّ سياقها منه أو تتمحور حوله آيات تلك السّورة، ممّا يجعلها ذات طابع معيّن يميّزها عن غيرها من السّور الأخرى.

فلكلّ سورة في القرآن محور عام وغرض رئيس أو أكثر يستخلص من سياقها العام، وتكون المقاطع ذات الأغراض الخاصّة في السّورة تنضوي تحت هذا المحور العام، فتتناسق أوضاعها، وتتآلف عناصرها، ويأخذ بعضها بحُجَزِ بعض، حتّى إنّها لتنتظم منها وحدة محكّمة لا انفصام لها(٤٢).

المطلب الثالث: أهميّة السّياق القرآني.

إنّ معرفة أهميّة أي شيء تكمن في ثمرته وفي أثره، والسّياق القرآنيّ أثره واضح لكلّ من أراد فهم أيّ نصّ، فيكسب أهميّته من خلال تخصيصه للعام، وتقييده للمطلق، وتبيينه للمجمل، ومن الأمثلة على أهميّته في تخصيص العام ما تناوله الشّافعيّ في الأَمَة الحامل إذا طلّقها بائناً أتجب لها النّفقة أم لا؟ على قولين: أحدهما: تجب لها النّفقة لعموم قوله تعالى: ﴿**وَإِنْ كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ**﴾[الطلاق: ٦]. والثّاني: لا تجب؛ لأنَّ سياق الآية يُشعِر بإرادة الحرائر؛ لقوله تعالى في نفس الآية: ﴿**فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ**﴾[الطلاق: ٦]، فجعل أجلاً تعود المرأة بعده إلى الاستقلال بنفسها، والأمَة لا تستقل(٤٣).

ومن أمثلة تقييده للمطلق ما جاء في قوله تعالى: ﴿**لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ**﴾[المائدة: ٨٩]، فهذه الآية جاء فيه لفظ ﴿**رَقَبَةٍ**﴾ نكرة في سياق الإثبات فيفيدَ الإطلاق، فعتق الرّقبة يُجزي فيها أيّ رقبة، ذَكراً كان أم أُنثى، مسلماً أم كافراً، وإطلاق الرّقبة غير موجود في قوله تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ**﴾[النّساء: ٩٢] فلا يُجزي الرّقبة الكافرة؛ لأنّ سياق الآية قيّدها بالإيمان، بخلاف كفّارة اليمين فيُجزئ فيها أي رقبة لإطلاق السّياق(٤٤).

ومن الأمثلة التي يوردها أهل العلم لبيان أثر السّياق في بيان المجملات ما يُذكر عند قوله تعالى: ﴿**نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ**﴾[البقرة: ٢٢٣]، فاختلفوا في معنى ﴿**أَنَّى شِئْتُمْ**﴾ أهي بمعنى: كيف شئتم؟ أم: متى شئتم؟ أم: أين شئتم، وحيثُ شئتم؟ والصّواب: مِن أيّ وجه شئتم لدلالة السّياق على المعنى المراد من استعمال اللّفظ ﴿**أَنَّى**﴾، واللّفظ ﴿**حَرْثُكُمْ**﴾ أنَّه يكون في موضع الزرع(٤٥).

والسّياق من أعظم القرائن الدّالة على مراد المتكلّم، من أهمله غلط في نظيره، وغالط في مناظرته، وانظر في قوله تعالى: ﴿**ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ**﴾[الدخان: ٤٩]، كيف تجد سياقه يدلّ على أنّه الحقير(٤٦)، ويمكن إبراز أهمية السياق القرآني

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol15/iss3/17

eh and Azzyout: ??? ?????? ??????? ??? ??????? ?? ???? ????? ??? ???? The Effect of the Qur'anic Context on Meanings through the Interpretation of Ab

من خلال ما يأتي:

١- تستمدّ دلالة السّياق القرآني أهميّتها من كونها تفسيرًا للقرآن بالقرآن نفسه، حيث إنّها بيان المعنى من خلال تتابع المفردات والجمل والتّراكيب القرآنيّة المترابطة، بل إنّ سياق الآية وسياق المقطع من أعلى مراتب تفسير القرآن بالقرآن؛ لأنّه في محلّ واحد.

٢- وهذا الضّرب من التّفسير للقرآن، أفضل طرق التفسير وأصحها؛ حيث إنّه لا أحد أعلم بمعاني الكلام من المتكلّم نفسه، فإذا تبيّن مراده من الكلام نفسه فإنّه لا يعدل عنه إلى غيره(٤٧).

٣- إنّ للسّياق القرآني أثراً في توجيه المتشابه اللّفظي، وما يتعلّق بالآية من حذف وذكر أو تقديم وتأخير وما إلى ذلك من مسائل علم المعاني، وأمثلة ذلك تأتي فيما بعد(٤٨).

٤- إنّ للسّياق القرآني أثراً في بيان المراد من المشترك اللّفظي وما يتضمّنه من معاني مثل قوله تعالى: ﴿**وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ**﴾[التكوير: ١٧]؛ فالمراد بقوله: ﴿**عَسْعَسَ**﴾: أقبل، وإن كان يصحّ استعماله في الإدبار، ولكن الإقبال ههنا أنسب، كأنّه أقسم بالليل وظلامه إذا أقبل، وبالفجر وضيائه إذا أشرق، فرجَّحَ الإقبال بسبب السّياق؛ لمناسبة المقابلة بين اللّيل والنّهار(٤٩).

٥- إنّ للسّياق القرآني أهمّية في إظهار المعنى في آيات القرآن الكريم، وفي إبرازه في الآية الواحدة(٥٠)، أو الآيات المتتابعة(٥١).

المبحث الثاني:
أثر السّياق القرآني في بيان المعنى في تفسير أبي حيان.

إنَّ وظيفةَ دلالة السِّياق القرآنيّ هيَ بيانُ المعنى، مِن خلالِ تتابعِ المفرداتِ والجملِ وما تحتويهِ الآيةُ أو الآياتُ من تراكيبَ يرتبطُ بعضها ببعضٍ، فهو يُعَدُّ مؤثّراً في معنى الكلامِ وفي توجيههِ وفي بيانِ المقصودِ منهُ؛ حيثُ إنَّ النَّظرَ إلى أثرِ المعنى المعجميّ في الخطابِ يختلفُ عن المعنى السّياقي فيه، وكلٌّ يُكمّلُ الآخرَ، مع أنَّ النظرةَ السّياقيّةَ التّركيبيةَ في الخطابِ القرآنيّ هي أبعدُ وأعمقُ من النَّظرِ إلى ظاهرِ الآية ومفرداتِها المعجميِّةِ؛ لأنَّ اتخاذَ السِّياق في فهم الآية القرآنية يجب أنْ يكونَ قرينةً دالةً على المعنى المراد.

وقد أظهر الاستقراء أنَّ أبا حيّان -رحمه الله- اعتمدَ على السِّياق القرآنيّ في بيان المعنى لآيات القرآن الكريمِ، وفيما يأتي بيان لمدى استعماله للسّياق القرآنيّ في الدِلالةِ على المعنى في الآية أو الآيات القرآنيّة:

المطلب الأول: أثر السياق في الدلالة على المعنى في الآية الواحدة.

اعتمد أبو حيان على السياق في بيان المعنى في الآية الواحدة، ويمكن توضيح ذلك من خلال الأمثلة الآتية:

١) قال أبو حيّان عند تفسيرِ قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**﴾[آل عمران: ١٨٥]: "لفظ التّوفية يدلّ على التّكميل يوم القيامة، فما قبله مِن كونِ القبر روضةً من رياضِ الجنَّة، أو حفرةً من حفر النَّار، هو بعض الأجور، وما لم يدخل الجنَّة أو النّار فهو غير موفى، والّذي يدلّ عليه السِّياق أنَّ الأجور هي ما يترتّب على الطَّاعة والمعصية، وإن كان الغالب في الاستعمال أنَّ الأجر هو ما يترتب على الطّاعة"(٥٢).

Published by Arab Journals Platform, 2019

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 15 [2019], Iss. 3, Art. 17

يبيّن أبو حيّان معنى (الأُجور) في الآية أنَّه ما يترتّب على الطّاعة وما يترتّب على المعصية أيضاً، وغلَّبَ هذا المعنى على الغالبِ في استعمال لفظة (الأجر) بأنَّه ما يترتّب على عمل الطَّاعة فقط، واعتمد في ذلك على ما أرشد إليه سياق الآية؛ حيثُ إنَّ الآية تتحدّث عن الموت وما يحصل للإنسان بعده من ثواب وعقاب بحسب الأعمال التي قدَّمها الإنسان من طاعة أو معصية، وأنَّ مآلَ الطَّاعة إلى الجنَّة، ومآل المعصية إلى النَّار.

٢) قال أبو حيّان عند تفسير قوله تعالى: ﴿أَوَمَنْ يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾[الزخرف: ١٨]: "﴿أَوَمَنْ يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ﴾ أي: يتنقّل في عمره حالاً فحالاً، ﴿فِي الْحِلْيَةِ﴾ وهو الحليّ الّذي لا يليق إلّا بالإناث دون الفحول، لتزيّنهنّ بذلك لأزواجهنّ، وهو إنْ خاصم لا يُبين؛ لضعف العقل ونقص التَّدبّر والتأمل، أظهر بهذا لحقوقهن وشفوف[٥٣] البنين عليهن. وكان في ذلك إشارة إلى أن الرجل لا يناسب له التزين كالمرأة، وأن يكون مخشوشنا. والفحل من الرجال يأبى أن يكون متَّصفاً بصفات النِّساء.

والظَّاهر إنَّما أراد بـ ﴿أَوَمَنْ يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ﴾ النّساء، قاله ابن عبّاس ومجاهد وقتادة والسّدّي، ويدلّ عليه قوله: ﴿فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾؛ أي: لا يُظهر حُجَّةً ، ولا يُقيمُ دليلاً، ولا يكشف عمّا في نفسه كشفاً واضحاً...، وقال ابن زيد: المُراد بـ ﴿مَنْ يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ﴾: الأصنام، وكانوا يتَّخذون كثيراً منها من الذّهب والفضّة، ويجعلون الحُليّ على كثيرٍ منها، ويَعُدُ هذا القول قوله: ﴿وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ إلّا إنْ أُريد بنفي الإبانة نفيَ الخصام، أيْ: لا يكون منها خصامٌ فإبانةٌ"[٥٤].

دَلّلَ أبو حيّان على أنَّ الّذي ﴿يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ﴾، بما اشتملتْ عليه الآية من الإخبار عنها بقوله: ﴿وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ وهذا هو فعلاً المفهوم من سياق الآية؛ حيثُ إنَّ المرأة لا تُظهر حُجَّة ولا تُقيمُ دليلاً، ولا تُحسِنُ الكشفَ عمّا في نفسها.

وجعلَ أبو حيّان أنَّ الأصنام هي المقصودة بمن ﴿يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ﴾ اختياراً بعيداً اعتماداً على ما وردَ في سياق الآية.

وأيضاً إذا رجعنا إلى سياق الآيات التي سبقت هذه الآية فإنَّها تُؤكِّد ما جنحَ إليه أبو حيّان بأنَّ المُراد هو النِّساء، حيثُ قال: ﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُمْ بِالْبَنِينَ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾[الزخرف: ١٥-١٧]، فكفّار قريش جعلوا لله ممّن هم عبيدٌ له نصيباً وحظّاً، وهو قولُ العرب: الملائكةُ بناتُ الله.

فقوله: ﴿أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ﴾ هو إنكارٌ وتوبيخٌ لقلّة عقولهم، كيف زعموا أنَّه تعالى اتّخذَ لنفسه ما أنتم تكرهونه، حتّى أنتم تسودّ وجوهكم عندَ التَّبشير بهنّ، فكيف يختار له الأدنى ويخصُّكم بالأعلى.

٣) قال أبو حيّان عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾[البقرة: ١٤٤]: "أي: استقبل بوجهك في الصَّلاة نحو الكعبة، وبهذا الأمر نُسخ التَّوجّه إلى بيت المقدس، قالوا: وإنَّما لم يذكر: في الصَّلاة؛ لأنَّ الآية نزلت وهو في الصَّلاة، فأغنى التَّلبُّس بالصَّلاة عن ذكرها، ومَن قال: نزلت في غير الصَّلاة، فأغنى عن ذِكر الصَّلاة أنَّ المطلوب لم يكن إلّا ذلك، أعني: التَّوجّه في الصَّلاة، وأقول: في قوله: ﴿فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾ ما يدلُّ على أنَّ المقصود هو في الصَّلاة؛ لانَّ القِبلة هي التي يُتوجَّه إليها في الصّلاة"[٥٥].

بيّن أبو حيّان في هذه الآية أنَّ الّذي اقتضاه حال الآية أنَّ الأمر الوارد للنّبيّ ﷺ في الآية في قوله: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ يكون وهو في الصَّلاة؛ لأنَّ السّياق اشتمل على ما يوضّح هذا الأمر من غير ذِكره، حيثُ قال: ﴿فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾ فدلَّ على أنَّ المقصود هو في الصَّلاة؛ لأنَّ القبلة هي الّتي يتوجَّه إليها في الصَّلاة.

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol15/iss3/17

٤) ويقول –رحمه الله– في تفسيره للموضع السّابق نفسه: (وتقدَّم[٥٦] أنَّ الشَّطر يُطلق ويُراد به النّحو، وأكثر المفسّرين على أنَّ المراد بالشَّطر تلقاءُه وجانبه وهو اختيار الشَّافعيّ[٥٧]، وقال الجُبَّائيّ، وهو اختيار القاضي: المرادُ منهُ وسط ومنتصفه؛ لأنَّ الشّطر هو النِّصف، والكعبة بقعةٌ في وسط المسجد، والواجب هو التَّوجه إلى الكعبة، وهي كانت في نصف المسجد، فحَسُنَ أنْ يُقال: **﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾** يعني: النّصف من كلّ جهة، وكأنّه عبارة عن بقيّة الكعبة، ويدلّ صحّة ما ذكرناه أنّ المصلِّي خارج المسجد متوجّهاً إلى المسجد لا إلى منتصف المسجد الذي هو الكعبة، لم تصحّ صلاته، وأنَّه لو فسرنا الشّطر بالجانب، لم يكن لذِكرِه فائدة، ويكون لا يدلّ على وجوب التَّوجّه إلى منتصفه الذي هو الكعبة، والقائلون بأنَّ معنى الشّطر النَّحو اختلفوا: فقال ابن عبّاس: البيت قبلةٌ لأهل المسجد، والمسجد قبلةٌ لأهل الحرَم، والحرم قبلةٌ لأهل المشرق والمغرب[٥٨] وهذا قول مالك. وقال آخرون: القبلة هي الكعبة. والظَّاهر أنَّ المقصود بالشَّطر النَّحو والجهة؛ لأنَّ في استقبال عين الكعبة حرجاً عظيماً على مَن خرج؛ لبعده عن مسامنتها، وفي ذِكر المسجد الحرام دونَ ذِكر الكعبة دلالةٌ على أنَّ الذي يجب هو مراعاة جهة الكعبة لا مراعاة جهة عينها"[٥٩].

استدلّ أبو حيّان على أنَّ الذي يجب مراعاته في التّولية **﴿شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾** هو النَّحو والجهة، وليس اتِّخاذ عين الكعبة بذِكر المسجد الحرام دون ذِكر الكعبة، وبهذا يكون قد اعتمد السياق في تبيين هذا المجمل وترجيح هذا المُحتمل على ما ورد في سياق الآية من ألفاظٍ أشارت إلى المعنى الذي ذهب إليه.

٥) عند تفسيره لقوله تعالى: **﴿قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾**[البقرة: ١٢٤] قال أبو حيّان: "والعهد: الإمامة، قاله مجاهد، أو النُّبوَّة، قاله السُّدي، أو الأمان، قاله قتادة، وروي عن السّدي، واختاره الزّجاج، أو الثّواب، قاله قتادة أيضاً، أو الرَّحمة، قاله عطاء، أو الدّين، قاله الضّحاك والرّبيع، أو لا عهدَ عليك لظالمٍ أنْ تطيعه في ظلمه، قاله ابن عبّاس، أو الأمر مِنْ قوله تعالى: **﴿إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا﴾**[آل عمران: ١٨٣]، **﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ﴾**[يس: ٦٠] أو إدخاله الجنّة مِنْ قوله: (كان له عهد عند الله)[٦٠]، أو طاعتي، قاله الضّحاك أيضاً، أو الميثاق، أو الأمانة، والظَّاهر مِن هذه الأقوال أنّ العهد هي الإمامة؛ لأنَّها هي المُصدَّر بها، فأعلم إبراهيم أنَّ الإمامة لا تَنالُ الظَّالمين ... ويدُلُّك على أنَّ العهدَ هو الإمامة أنّ ظاهر قوله: **﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾** أنَّه جوابٌ لقول إبراهيم عليه السلام: **﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾**، على سبيل الجعل؛ إذ لو كان على سبيل المنع لقال: لا، أو: لا ينال عهدي ذرّيتكَ، ولم يُنِط المنع بالظّالمين"[٦١].

دلَّل أبو حيّان على أنَّ المراد بالعهد في قوله: **﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي﴾** هو الإمامة بما صدَّر به الآية بقوله: **﴿جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾** وأيضاً بفاصلة الآية بقوله: **﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾** على أنَّه ظاهر الجواب لقولِ إبراهيم: **﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾**، فاعتمدَ –رحمه الله– على ما احتواه سياق الآية في أثنائها وفي خاتمتها من خلال تتابع المفردات والجمل وما تحتويه الآية من تراكيبَ يرتبط بعضها ببعضٍ للتّدليل على المعنى المراد[٦٢].

المطلب الثاني: أثر السياق في الدلالة على المعنى في الآيات.

وكما اعتمد أبو حيان على السياق في بيان المعنى في الآية الواحدة، اعتمده كذلك في بيان المعنى في آيات قرآنية عدة، ومن الأمثلة الموضحة لذلك:

١) عند تفسيره لقوله تعالى: **﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ﴾**[النساء: ١٠٣] قال أبو حيّان: "وتضمَّنت هذه الآيات أنواعاً من الفصاحة والبيان والبديع منها ... والعام يُراد به الخاصّ في: **﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ﴾**

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 15 [2019], Iss. 3, Art. 17

ظاهرة العموم، وأجمعوا على أنَّ المراد بها صلاة الخوف خاصَّة؛ لأنَّ السِّياق يدلّ على ذلك، ولذلك كانت (ال) فيه للعهد"[٦٣].

فقد فسّر أبو حيان (الصَّلاة) بصلاة الخوف، معتمداً على سياق الآية، حيث جعل الألف واللاَّم في (الصَّلاة) للعهد وليست للجنس، أي: ليست لجنس الصَّلاة بشكل عام؛ وإنَّما للمعهود الذّهنيّ المذكور في الآية التي سبقتها وهي (صلاة الخوف)، فقال فيها: **﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ﴾** الآية.

٢) قال أبو حيّان عند تفسير قوله تعالى: **﴿قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾**[النحل: ٢٧، ٢٨]: "**﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ﴾** هو على إضمارِ القول، أي: وقالوا، ونفيهم عملَ السّوء إمَّا أنْ يكونَ صريحَ كذبٍ كما قالوا: **﴿وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾** فقال تعالى: **﴿انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾**[الأنعام: ٢٣، ٢٤]، وإمَّا أنْ يكون المعنى: عند أنفسنا، أي: لو كانَ الكفرُ عند أنفسنا سوءاً ما عملناه، ويُرجّح الوجه الأول الرَّدّ عليهم ب بلى"[٦٤].

فرجَّح أبو حيّان الوجه الأوَّل، وهو إضمار القول؛ أي: قال الذين أشركوا: ما كنَّا نعمل من سوء، واعتمد في ترجيحه على ما ورد في سياق الآية، بأنْ كانَ الجواب: (بلى)؛ لأنَّ (بلى) تجيء بعد النَّفي، وأمَّا (نعم) فتجيء بعد الإيجاب، وبنحو هذا القول قال ابن عطية في المحرر الوجيز[٦٥].

٣) قال أبو حيّان عند تفسير قوله تعالى: **﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ﴾**[القلم: ١٣]: "والزّنيم هو الملصق في القوم وليس منهم، قاله ابن عبّاس وغيره[٦٦]، وقيل: الزَّنيم: المُريب القبيح الأفعال[٦٧]، وعن ابن عبّاس أيضاً: الزَّنيم الّذي له زنمةٌ في عنقه كزنمة الشاة، وما كنَّا نعرف المُشار إليه حتى نزلت فعرفناه[٦٨]، وروىَ أنَّ الأخنس بن شريق كان بهذه الصّفة، كأن له زنمة[٦٩]، وروى ابن جبير عن ابن عبَّاس أنَّ الزَّنيم هو الذي يُعرفُ بالشَّر كما تُعرفُ الشَّاة بالزَّنمة[٧٠]، وعنه أيضاً أنه المعروف بالأُبَنة[٧١]، وعنه أيضاً أنَّه الظّلوم، وعن عكرمة: هو اللئيم، وعن مجاهد وعكرمة وابن المسيب أنَّه ولد الزِّنا الملحق في النَّسب في القوم[٧٢]. وكان الوليد دعياً في قريش ليس من سِنخِهم، ادَّعاه أبوه بعد ثمان عشرة من مولده. وقال مجاهد: كانت له ستة أصابعٍ في يده، في كلِّ إبهامٍ أصبعٌ زائدة[٧٣]، والّذي يظهر أنَّ هذه الأوصاف ليست لمعيّن، ألا ترى إلى قوله: **﴿كُلَّ حَلَّافٍ﴾**[القلم: ١٠]، وقوله: **﴿إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا﴾**[القلم: ١٧]، فإنَّما وقع النَّهي عن طواعية مَن هو بهذه الصّفات"[٧٤].

فأبو حيّان جعلَ معنى **﴿زَنِيمٍ﴾** على إطلاقها، بأنّ الأوصاف المذكورة في سِباقٍ ولِحاقِ الآية ليست لمعيّن بعينه، وإنَّما لكلّ مَن اتّصفَ بهذه الصِّفات المذكورة، فجعلَ دلالة السِّياق مرشدةً إلى عدم تقييد الإطلاق الوارد في قوله: **﴿زَنِيمٍ﴾**؛ فقوله: **﴿كُلَّ حَلَّافٍ﴾** و**﴿إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ﴾** تدلّ على أنَّ المراد من الكلام هو العموم.

٤) قال أبو حيّان في تفسير قوله تعالى: **﴿وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا لَعَنَهُ اللَّهُ﴾**[النساء: ١١٧-١١٨]: "المراد به إبليس، قاله الجمهور، وهو الصّواب؛ لأنَّ ما قاله بعد ذلك مبيّنٌ أنَّه هو"[٧٥].

فقد علّل أبو حيّان تصويبه قول الجمهور بأنَّ الذي **﴿لَعَنَهُ اللَّهُ﴾** هو إبليس؛ بما ساقه الله ﷻ من آيات بعد قوله: **﴿لَعَنَهُ اللَّهُ﴾** تبيّن أنَّ المقصود في اللّعنة هو إبليس؛ حيث قال بعدها: **﴿وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾**[النساء: ١١٨-١٢٠]، فظاهر الآيات مبيّن كما قال أبو حيّان أنَّ المعنى من بداية سياق الآية هو إبليس.

٥) عند تفسيره لقوله تعالى: **﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ**

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol15/iss3/17

يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾[الجن: ٢٦-٢٧]: قال أبو حيّان ما نصه: "قال القرطبي: قال العلماء: لما تَمدّح -سبحانه- بعلم الغيب واستأثر به دون خلقه، كان فيه دليل على أنه لا يعلم الغيب أحد سواه، ثم استثنى من ارتضاه من الرّسل فأودعهم ما شاء من غيبه بطريق الوحي إليهم، وجعله معجزة لهم ودلالة صادقة على نبوّتهم، ثم ذكر استدلالاً على بطلان ما يقوله المنجم، ثم قال باستحلال دم المنجم. وقال الواحدي: في هذا دليل على أن من ادعى أن النجوم تدل على ما يكون من حياة أو موت أو غير ذلك فقد كفر بما في القرآن. قال أبو عبد الله الرازي والواحدي: تجوز الكرامات على ما قال صاحب الكشاف، فجعلها تدل على المنع من الأحكام النجومية ولا تدل على الإلهامات مجرد تشبه، وعندي أنَّ الآية لا تدلّ على شيء ممّا قالوه؛ لأنّ قوله: **﴿عَلَى غَيْبِهِ﴾** ليس فيه صيغة عموم، فيكفي في العمل بمقتضاه أنْ لا يُظهر خلقه تعالى على غيبٍ واحدٍ من غيوبه ويحمله على وقت قيام القيامة، فلا يبقى دليلٌ في الآية على أنَّه لا يُظهر شيئاً من الغيوب لأحد، ويؤكّده أنّ ذِكر هذه الآية عقيب قوله: **﴿إِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ مَا تُوعَدُونَ﴾**[الجن: ٢٥]؛ أي: لا أدري وقت وقوع القيامة؛ إذ هي من الغيب الذي لا يُظهرُه الله لأحد، **﴿إِلَّا مَنِ ارْتَضَى﴾** استثناء منقطع، كأنَّه قال: فلا يُظهر على غيبه المخصوص أحداً إلا مَن ارتضى من رسول فله حفظةٌ يحفظونه من شرّ مرَدةِ الإنس والجنّ"[٧٦].

فبعد أنْ ذكرَ أبو حيّان رأيَ القرطبيّ والواحديّ القاضي باستدلالهم بهذه الآية على بطلان ما يقوله المنجِّم وبكفره وباستحلالِ دَمه، وأنّ الغيبَ لا يعلمه إلّا الله ﷻ أو مَنْ ارتضاه من الرّسل فقط[٧٧]، من جانب وذكر من جانب آخر رأيَ أبي عبدالله الرّازيّ الذي يردّ ما قاله الواحديّ[٧٨] بيّن أنَّ الآية أصلاً لا تدلّ على شيءٍ ممّا قاله الطَّرفان، بجعل قوله: **﴿عَلَى غَيْبِهِ﴾** مخصوصة بوقت وقوع القيامة وليست على عمومها، مؤكّداً رأيه بما جاء عَقِبها بقوله: **﴿إِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ مَا تُوعَدُونَ﴾** الآية، ثمَّ يُعيد نظمَ سياق الآية فيقول: فلا يُظهر على غيبه المخصوص أحداً إلّا مَن ارتضى من رسله[٧٩].

المطلب الثالث: أثر السّياق القرآني في توجيه المتشابه اللفظي.

إنَّ المتدبّر في آيات القرآن الكريم تدعوه دواعٍ تحثُّ على إمعان النَّظر في الآيات متشابهة الكلمات مع وجود اختلاف في التقديم والتأخير والحذف والذكر وما إلى ذلك؛ فهناك آيات متشابهات تكرّرت بالقرآن وألفاظها متَّفقة، ولكن وقع في بعضها زيادة أو نقصان، أو تقديم أو تأخير، أو إبدال حرفٍ مكان حرف، أو غير ذلك ممّا يوجب اختلافاً بين الآيات التي تكرّرت؛ لبيان السّبب في تكرارها، والفائدة من إعادتها، والعلم الذي يعتني بهذه الحيثيات يُسمي بالمتشابه اللفظي[٨٠].

فالقرآن الكريم دقيقٌ في أسلوبه، تتناسب ألفاظه وتراكيبه مع سياقاتها الواردة فيه، والسّياق هو السّبب الرئيس في اختلاف أساليب القرآن في نظم الآية؛ لتتناسب الألفاظ مع الجمل الواردة فيه، وهو أيضاً المهيمن على توجيه ما يوجد فيها من تشابهات لفظيّة بحسب أغراضها التي تغيّر نظمها بالتّقديم والتّأخير، والاختصار والتّطويل إلى غير ذلك.

وقد اهتم أبو حيان بالسياق القرآني واعتمده في توجيه المتشابه اللفظي[٨١] في الآيات القرآنية، ويمكن توضيح ذلك من خلال الأمثلة الآتية:

١) ما جاء عند تفسيره لقوله تعالى: **﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾**[البقرة: ٥٨]، حيث يقول: "وهنا تقدّمت أوامر أربعة: **﴿ادْخُلُوا﴾** و**﴿فَكُلُوا﴾** و**﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ﴾** و**﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾**، والظّاهر أنَّه لا يكون جواباً إلّا للأخيرين، وعليه المعنى؛ لأنَّ ترتّب الغفران لا يكون على دخول القرية، ولا على الأكل منها، وإنَّما يترتّب على دخول الباب؛ لتقييده بالحال التي هي عبادةٌ وهي السّجود، وبقوله:

﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾؛ لأنَّ فيه السّؤال بحطّ الذنوب؛ وذلك لقوّة المناسبة والمجاورة، ويدلّ على ترتّب ذلك عليهما ما في (الأعراف) من قوله تعالى: ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ﴾[الأعراف: ١٦١] والقصّة واحدة، فرتّب الغفران هناك على قولهم: (حطّة) وعلى دخول الباب سجدّاً؛ لما تضمّنه الدّخول من السّجود، وفي تخالف هاتين الجملتين في التّقديم والتّأخير دليلٌ على أنَّ الواو لا ترتّبُ، وأنَّها لمطلق الجمع ...، ﴿وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ هنا بالواو، وفي الأعراف ﴿سَنَزِيدُ﴾، والّتي في الأعراف مختصرة، ألا ترى إلى سقوط (رغداً) و(الواو) من (وسنزيد) وقوله: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ﴾[الأنعام: ١٥١] بدلَ ﴿فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾[البقرة: ٥٩] وإثبات ذلك هنا، وناسبَ الإسهاب هنا والاختصار هناك"(٨٢).

فأبو حيّان –رحمه الله– نظر إلى السّياق وخرج منه بهذا التّوجيه، وهو أنَّ الله تعالى رتّب الغفران على ﴿ادْخُلُوا الْبَابَ﴾ و﴿قُولُوا حِطَّةٌ﴾، وليس على ﴿ادْخُلُوا﴾ و﴿فَكُلُوا﴾، وعزا ذلك للحال التي يكونون عليها وهي السّجود أثناء دخول الباب، وبقوله: ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾؛ لأنَّ فيه السّؤال بحطّ الذّنوب، وهذا من ناحية سياق آية البقرة نفسها، ثمَّ دلّل على ذلك بما في سورة الأعراف من قوله تعالى: ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ﴾ والقصّة واحدة، فرتّب في هذه الآية؛ أي: آية الأعراف المغفرة على ﴿قُولُوا حِطَّةٌ﴾، و﴿ادْخُلُوا﴾، ولم يذكر فيها الأمرين الأولين الّذين ذكرهما في آية البقرة.

ثمَّ عرَّج على فاصلة الآية في كلتا السُّورتين، حيثُ ذكرَ في آية البقرة (الواو) فقال: ﴿وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ وفي الأعراف حذَفَ (الواو) فقال: ﴿سَنَزِيدُ﴾، وبيَّن كيف ناسبَ الإطنابُ في سورة البقرة وجود (الواو) و﴿رَغَدًا﴾، في حين ناسب سياق الأعراف الإيجاز والاختصار بحذف (الواو) وسقوط (رغداً).

٢) وعند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾[الأنعام: ١٥١] يقول: "وجاء التّركيب هنا: ﴿نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾ وفي الإسراء قوله: ﴿نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾[الإسراء: ٣١]، فيمكن أنْ يكون ذلك من التّفنّن في الكلام، ويمكن أنْ يُقال: في هذه الآية جاء ﴿مِنْ إِمْلَاقٍ﴾ فظاهره حصول الإملاق للوالد لا توقعه وخشته؛ وإنْ كان واجداً للمال، فبدأ أوّلاً بقوله: ﴿نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ﴾، خطاباً لآباء وتبشيراً لهم بزوال الإملاق، وإحالة الرّزق على الخلاّق الرّزّاق، ثمّ عطفَ عليهم الأولاد، وأمَّا في الإسراء فظاهر التَّركيب أنَّهم موسرون، وأنَّ قتلهم إيَّاهم إنَّما هو لتوقّع حصول الإملاق والخشيةِ منه؛ فبدأ فيه بقوله: ﴿نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ﴾ إخباراً بتكفّله تعالى برزقهم، فلستم أنتم رازقيهم، وعطفَ عليهم الآباء، وصارت الآيتان مفيدتين معنيين: أحدهما: أنَّ الآباء نُهوا عن قتل الأولاد مع وجود إملاقهم، والآخر: أنَّهم نُهوا عن قتلهم وإن كانوا موسرين لتوقّع الإملاق وخشيته، وحمل الآيتين على ما يُفيد معنيين أولى من التأكيد"(٨٣).

فبيّن أبو حيّان ما جرى من تشابه في قوله: ﴿نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾ في سورة الأنعام، مع قوله: ﴿نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾ في سورة الإسراء بما جاءَ عليه من سياق كلّ واحدةٍ منهما؛ فآية الأنعام كان سبب قتل الأولاد في سياقها هو ما حصل للآباء مِن فقرٍ سابقٍ لولادةِ الأولاد، فنهى الله عن قتلهم، وبشَّر الآباء برزقهم؛ لأنَّ فقر الآباء هو الذي جعلهم يقتلون الأبناء، فقدَّم رزق الآباء فيها، وأمّا آية الإسراء فجاءت في سياق خوف الآباء من حصول الفقر في المستقبل؛ بسبب وجود الأبناء هو فسبّب قتل الأبناء من قِبَلِ الآباء، فنهى الله الآباء عن فعل ذلك، وبشَّر بالرِّزق للأبناء أوّلاً لدفْعِ هذا التَّخوُّف الباعث لقتلهم.

فأبو حيّان بيَّن أنَّ قوله: ﴿نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾ تُشابهُ في معناها قولَه: ﴿نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾ ولكنّ سياق الآية استدعى جريان التّقديم والتَّأخير فيهما، ثم أشار بقوله: وحمل الآيتين على ما يُفيد معنيين أولى من التَّأكيد، إلى القاعدة المعروفة وهي: الحمل على التأسيس أولى من الحمل على التَّأكيد.

٣) وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾[إبراهيم: ٣٤] يقول أبو حيّان: "وفي النَّحل: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[النحل: ١٨]، والفرق بين الخاتمتين أنَّه هنا تقدَّم قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾[إبراهيم: ٢٨] وبعده: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا﴾ فكان ذلك نصّاً على ما فعلوا من القبائح من كفران النِّعمة والظُّلم الذي هو الشِّرك بجعل الأنداد؛ ناسب أنْ يختم بذمِّ مَنْ وقع ذلكَ منه، فجاء: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾، وأمَّا في النَّحل فلمَّا ذكرَ تفضيلات عدة؛ وأطنب فيها وقال: ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ﴾[النحل: ١٧]، أي: مَن أوجد هذه النِّعم السَّابق ذِكرها ليس كمن لا يقدر على الخَلق ولا على شيءٍ منه، ذكرَ مِن تفضّلاته اتّصافه بالغفران والرَّحمة تحريضاً على الرّجوع إليه، وأنَّ هاتين الصِّفتين هو متَّصف بهما كما هو متَّصف بالخلق؛ ففي ذلك إطماعٌ لمن آمنَ به، وانتقل مِن عبادةِ المخلوق إلى عبادةِ الخالق أنَّه يغفر الزّلل السّابق ويرحمه، وأيضاً فإنَّه لمّا ذكرَ أنّه تعالى هو المتفضّل بالنِّعم على الإنسان ذكرَ ما حصل مِن المُنعِم وجنس المُنعَم عليه، فحصل مِن المنعِم ما يناسبه حالة إعطائه، وهو الغفران والرَّحمة؛ إذ لولاهما لما أنعمَ عليه، وحصلَ من جنس المنعَم عليه ما يناسبه حالة الإنعام عليه، وهو الظُّلم والكفران، فكأنَّه قيل: إن صدَرَ من الإنسان ظلمٌ فالله غفورٌ، أو كفران نعمةٍ فالله رحيمٌ، لعلمه بعجزِ الإنسان وقصوره"[٨٤].

ففقد بيّن أبو حيّان أنَّ الآيات التي تسبقُ آية سورة (إبراهيم) بقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾ و﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ﴾ هي في بيان صفات الإنسان وجحوده وما يصدر عنه من القبائحِ من كفرانِ النِّعمة وجعل الشّريك لله تعالى، فناسبَ أنْ يختمَ الآية بـ ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾، فلا يصحّ أنْ تؤخذَ الآيةَ مقتطَعةً من سياقها، وأمَا في سورة النَّحل التي خُتمت بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ فكانت مساقَ ذِكر صفات الله ﷻ وإثبات ألوهيّته، وأنَّ العبادةَ لا تنبغي إلّا له، فلمّا ذكر عدَّةَ تفضُّلاته، واسترسلَ في ذكرها، بيَّنَ أبو حيّان كيف أنَّ باتّصافِ الله بالغفران والرَّحمة تحريضٌ للرّجوع إليه؛ ففي ذلك إطماعٌ لمَن آمنَ به وانتقل مِن عبادةِ المخلوقِ إلى عبادةِ الخالقِ أنَّه يغفرُ الزّلل، وبما أنَّه المُتفضّل بالنِّعم السّالف ذِكرها فحصل من المُنعم ما يناسبهُ حالةَ إعطائه وهو الغفران والرحمة.

٤) قال –رحمه الله– عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا﴾[المائدة: ٨]: "تقدّم تفسير مثل الجملة الأولى في (النّساء)[٨٥] ألّا أنّ هناك بُدئ بالقسط، وهنا أُخِّر، وهذا مِن التّوسّع في الكلام والتّفنن في الفصاحة، ويلزم مَن كان قائماً لله أن يكونَ شاهداً بالقسط، ومَن كان قائماً بالقسط أن يكون قائماً لله، إلّا أنَّ التي في (النّساء) جاءت في معرض الاعتراف على نفسه وعلى الوالدين والأقربين، فبُدئَ بالقسط الذي هو العدل والسّواء مِن غير محاباة نفس ولا والد ولا قرابة، وهنا جاءت في معرض ترك العداوات..، فبُدئَ فيها بالقيام لله تعالى أوّلاً أردع للمؤمنين، ثمّ أردف بالشّهادة بالعدل، والتي في معرض العداوة والشّنآن بُدئَ فيها بالقيام لله، فناسب كلّ معرض بما جيء به إليه أيضاً، فتقدّم هماك حديثُ النّشوز والإعراض، وقوله: ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا﴾[النساء: ١٢٩] وقوله: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَصَّالَحَا﴾[النساء: ١٢٨][٨٦] فناسب ذكر تقديم القسط، وهنا تأخّر ذكرُ العداوة فناسب أنْ يجاورها ذكر القسط[٨٧].

فهو يُبيّن أنَّ سياق آية (النّساء) جاء في معرض الاعتراف على نفسه والوالدين والأقربين فلذلك بدأ فيها بالقسط، أمّا سياق آية المائدة فجاء في معرض ترك العداوات فبدئَ فيها بالقيام لله ثمَّ بالشّهادة بالعدل، فذكر تناسب كلّ معرض بما جيء به.

٥) وعنـد تفسيـره لقوله تعالـى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 15 [2019], Iss. 3, Art. 17

دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾[البقرة: ٢٣] قال: "**﴿مِنْ مِثْلِهِ﴾** الهاء عائدة على {ما} أو على **﴿عَبْدِنَا﴾**، والرّاجح الأول، وهو قول أكثر المفسّرين، ورجحناه من وجوه: أحدها: أنّ الارتياب أولا إنّما جيء به منصبّاً على المنزَلِ لا على المُنزَلِ عليه –وإنْ كان الرّيب في المُنزل ريباً في المنزَلِ عليه بالالتزام– فكان عود الضّمير عليه أولى. الثّاني: أنّه قد جاء في نظير هذه الآية وهذا السّياق قوله: **﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ﴾**[يونس: ٣٨] **﴿فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ﴾**[هود: ١٣] **﴿عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ﴾**[الإسراء: ٨٨]، الثّالث: اقتضاء ذلك كونهم عاجزين عن الإتيان سواءٌ اجتمعوا أو انفردوا، وسواءٌ كانوا أميين أو غير أمّيّين، وعوده على المُنزل عليه يقتضي كونَ آحاد الأميين عاجزاً عنه؛ لأنّه لا يكون مثله إلّا الشّخص الواحد الأميُّ، فأمّا لو اجتمعوا أو كانوا قارئين فإنّهم لا يكونون مثله، لأنّ الجماعة لا تماثل الواحد، ولا القارئ يماثل الأميَّ، فلا شكّ أنّ الإعجاز على الوجه الأول أقوى[٨٨].

فرجّح أبو حيّان –رحمه الله– عود الضّمير في قوله: **﴿مِنْ مِثْلِهِ﴾** على المنْزَلِ بمعونة السّياق القرآنيّ للآية؛ فسياق الآية يتحدث عن الارتياب الذي يكون محوره على المنزَل لا على المنزل عليه، وأيضاً السّياق العام لنظير هذه الآية في القرآن الكريم.

والضمير في (مثله) عائدٌ على القرآن عند الجمهور من العلماء، كقتادة ومجاهد[٨٩] وغيرهما[٩٠].

الخاتمة.

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبإعانته تكتمل الأمور، وبعد إتمام هذه الدّراسة لا بدَّ من بيان أهمّ النتائج التي تمّ التوصل إليها، وذلك في النقاط الموجزة الآتية:

١- لأبي حيان مكانة علمية رفيعة بين المفسرين، ولتفسيره قيمة علمية كبيرة بين كتب التفسير عامة، وكتب التفسير التي تُمثل الاتجاه اللغوي خاصة.

٢- السّياق القرآنيّ هو المعنى المستوحى من نظم ألفاظ الآيات وجملها مع مراعاة مقتضى حالِها، وهو أنواع: فهناك سياق الآية، وسياق النّص، وسياق السّورة، وسياق القرآن الكريم.

٣- إنّ السياق القرآني من أهمّ طرق تفسير القرآن بالقرآن، وله ارتباط معتبر في الشّريعة الإسلاميّة، وإنّ عدم الأخذ به قد يُوصل الخطأ والزّلل.

٤- اهتم أبو حيان بالسياق القرآني اهتمامًا بالغًا، ويمكن القول بأنّه أحد أصول التّفسير التي اعتمدها في الكشف عن مراد الله تعالى في كتابه، وطبقها تطبيقًا عمليًا.

٥- إنَّ أبا حيان اعتمد السياق القرآنيّ في بيان المعنى في الآية أو الآيات القرآنية، واتخذه ميزانًا يزن به أقوال المفسّرين الذين سبقوه، فيرجح منها ما ينسجم مع السياق، ويردُّ ما يتعارض معه.

٦- استند أبو حيان إلى السّياق القرآني في توجيه المتشابه اللّفظي، من خلال ملاحظة الاختلافات اليسيرة بين بعض الآيات التي تحمل المعنى نفسه.

الهوامش.

(١) السُّبكي، تاج الدّين أبو نصر عبد الوهاب بن عليّ، **طبقات الشّافعيّة الكبرى**، تحقيق: محمود الطناحي وعبدالفتاح الحلو، دار

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol15/iss3/17

eh and Azzyout: ??? ?????? ??????? ??? ??????? ?? ???? ????? ??? ???? The Effect of the Qur'anic Context on Meanings through the Interpretation of Ab

إحياء الكتب العربيّة، ج٩، ص٢٧٦. وابن حجر أحمد بن علي العسقلانيّ (٨٥٢هـ)، **الدّرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت، ج٤، ص ص٣٠٢-٣٠٣. وابن العماد (١٠٣٢هـ)، عبد الحي بن أحمد بن محمد، **شذرات الذّهب في أخبار من ذهب**، دار ابن كثير، ج٨، ص٢٥١.

(٢) قال أبو حيّان في **مقدّمة البحر المحيط**، ج١، ص١٧: مطخشارش من حضرة غرناطة. وقال السُّبكيّ في " طبقات الشّافعيّة الكبرى"، ج١، ص٢٧٧: وهي مدينة مسوّرة من أعمال غرناطة.

(٣) محمد بن يوسف أبو حيان، **البحر المحيط**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، لبنان – بيروت، (ط١)، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، ج١، ص١٠٩.

(٤) أبو حيان، **البحر المحيط**، ج١، ص١٠١.

(٥) وهي مدينة مشهورة على برِّ المغرب من بلاد البربر، وهي حاضرة البحر، ينظر: الحموي، ياقوت بن عبد الله، **معجم البلدان**، دار الفكر، بيروت، ج٤، ص٢٣٠.

(٦) ينظر: التّلمساني، **نفح الطّيب**، ج٢، ص ٥٨٣..

(٧) ينظر: ابن ظهيرة، برهان الدين إبراهيم بن علي، **الفضائل الباهرة في محاسن مصر**، القاهرة، تحقيق: مصطفى السَّقّا وكامل المهندس، ١٩٦٩م، ص١٨٨.

(٨) المماليك البحريّة: أغلبهم من التّرك والمغول، جلبهم الأيّوبيين، حكموا سنة ٦٤٩هـ-٧٨٤هـ، ينظر: المقريزي، أحمد بن عليّ، **المواعظ والاعتبار**، دار الكتب العلميّة، بيروت، ج٢، ص٤٤١.

(٩) ينظر: الحسينيّ، أبو المحاسن محمّد بن عليّ، **ذيل تذكرة الحفّاظ**، دار الكتب العلميّة، ١٩٩٨م، ص١٤.

(١٠) ينظر: الأسنوي، عبد الرّحيم بن الحسن، **طبقات الشّافعيّة**، تحقيق: كمال يوسف، دار الكتب العلميّة، ٢٠٠٢م، (ط١)، ج١، ص٢١٩.

(١١) ابن حجر العسقلاني، **الدّرر الكامنة**، ج٥، ص٧٥. وينظر: بعضَ ردوده على اعتزاليات الزَّمخشريّ على سبيل المثال: "**البحر المحيط**"، ج٣، ص١٩٧و٢٠١.

(١٢) ينظر: ابن حجر العسقلاني، **الدّرر الكامنة**، ج٤، ص٣٠٣.

(١٣) ينظر: **المرجع السابق**، ج١، ص٨٩.

(١٤) ينظر: محمد بن علي الدّاودي، **طبقات المفسّرين**، دار الكتب العلميّة، بيروت، ج١، ص١٥٣.

(١٥) ينظر: ابن حجر العسقلاني، **الدّرر الكامنة**، ج٦، ص٣٤.

(١٦) ينظر: **المرجع السابق**، ج١٠، ص٣٦٠.

(١٧) ينظر: **المرجع السابق**، ج٢، ص١٧٦.

(١٨) ينظر: **المرجع السابق**، ج١، ص٢٥٣.

(١٩) عبد الرّحيم بن الحسن بن عليّ الأسنوي، **طبقات الشّافعيّة**، تحقيق: كمال الحوت، دار الكتب العلميّة، ٢٠٠٢م، ج١، ص٢١٩.

(٢٠) لمعرفة المزيد ينظر: أحمد خالد شكري، **أبو حيّان الأندلسي ومنهجه في تفسيره البحر المحيط**، ص١٥٩-١٧٩.

(٢١) ابن فارس: هو أحمد بن فارس بن زكريا بن حبيب القزوينيّ، أبو الحسين، كان نحويّاً محدّثاً ولغويّ، له: جامع التأويل في تفسير القرآن، والصاحبي في فقه اللغة وغيرهما، توفي سنة (٣٩٥هـ). ينظر: الحموي، ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، ج١، ص٥٣٣.

(٢٢) أحمد بن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ص٤٢٣، مادة (سوق).

(٢٣) الرّاغب: هو الحسين بن محمد بن المفضل الأصفهاني، أبو القاسم، له جامع التفسير، توفي سنة (٤٢٥هـ). ينظر: السيوطي،

Published by Arab Journals Platform, 2019

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 15 [2019], Iss. 3, Art. 17

بغية الوعاة، ج٢، ص٢٩٧.

(٢٤) الرّاغب الأصفهاني، **مفردات ألفاظ القرآن**، تحقيق: مصطفى عدوي، مكتبة فياض مصر، ص٣٢٣.

(٢٥) إسماعيل بن حمّاد الجوهريّ أبو نصر، توفي سنة (٤٠٠هـ)، إمام في اللغة والأدب والنّحو والصرف. ينظر: السيوطي، **بغية الوعاة، ج١**، ص٤٤٦.

(٢٦) إسماعيل بن حماد الجوهري، **الصحاح، ج٤**، ص١٤٩٩.

(٢٧) ابن منظور: هو أبو الفضل جمال الدّين محمد بن مكرم بن عليّ بن منظور الأنصاريّ المصريّ، وليَ قضاء طرابلس، كان إماماً فقيهاً أديباً، توفي سنة (٧١١هـ)، ينظر: السيوطي، **الدرر الكامنة**، ج٩، ص١٥.

(٢٨) رواه الطبراني في **المعجم الكبير**، ج٣، ص ص٩٠٢-٩٠٥، برقم (٣٦٠٥).

(٢٩) محمد بن مكرم بن علي ابن منظور، **لسان العرب**، دار المعارف، مادة (سوق)، ج٣، ص ص٢١٥٣-٢١٥٤.

(٣٠) الفيروز آبادي: هو مجد الدّين محمّد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشّيرازي، توفي سنة (٨١٧هـ)، وُلد بفارس له "القاموس المحيط" و"بصائر ذوي التّميز في لطائف الكتاب العزيز". ينظر: **بغية الوعاة**، ج١، ص٢٧٣.

(٣١) محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، ج٢، ص٦٤٩.

(٣٢) الشّافعي، محمّد بن إدريس الشّافعي، **الرسالة**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ص٦٢.

(٣٣) عبد الحكيم بن عبدالله القاسم، **دلالة السياق القرآني وأثرها في التفسير من خلال تفسير ابن جرير**، رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود، السعودية، ١٤٢١هـ، ص٩٣.

(٣٤) عبد الرحمن عبدالله سرور المطيري، **السّياق القرآني وأثره في التّفسير من خلال تفسير ابن كثير**، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٩هـ، ص٧١.

(٣٥) سعد بن محمد بن سعد الشّهراني، **السياق القرآني وأثره في تفسير المدرسة العقلية الحديثة**، كرسي القرآن الكريم وعلومه، جامعة الملك سعود، (ط١)، ١٤٣٦هـ، ص٢٩.

(٣٦) المثنى عبد الفتاح، **نظرية السياق القرآني دراسة تأصيلية دلالية نقدية**، دار الأوائل للنشر، عمان، (ط١)، ٢٠٠٨م، ص١٥.

(٣٧) ينظر: عبد الوهاب أبو صفية الحارثي، **دلالة السّياق منهج مأمون لتفسير القرآن الكريم**، (ط١)، ١٩٨٩م، ص٨٨.

(٣٨) ينظر: محمد عبدالله دراز، **النّبأ العظيم**، ص١٥٥

(٣٩) المثنّى عبد الفتّاح، **نظرية السّياق القرآني**، ص٨٧.

(٤٠)عبد الرحمن عبدالله، **السّياق القرآني وأثره في التّفسير من خلال تفسير ابن كثير**، ص١٠٧.

(٤١) ينظر: المثنّى عبد الفتّاح، **نظرية السّياق القرآني**، ص٨٩.

(٤٢) ينظر: محمد عبدالله دراز، **النّبأ العظيم**، ص١٤٢. والمطيري، **السّياق القرآني وأثره في التّفسير من خلال تفسير ابن كثير**، ص١١٣.

(٤٣) الزركشيّ، **البحر المحيط**، ٣/٣٨٠.

(٤٤) ينظر: ابن حزم، **الإحكام في أصول الأحكام**، ٧/٣٣٠.

(٤٥) ينظر: الطّبري، **جامع البيان**، ٤/٤٠٢.

(٤٦) محمد بن عبد الله الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: يوسف المرعشلي، دار المعرفة، بيروت، (ط١)، ١٤١٠هـ، ج٢، ص٢٠٠.

(٤٧) ينظر: المطيري، **السّياق القرآني وأثره في التفسير من خلال تفسير ابن كثير**، ص٧٦.

(٤٨) ينظر المثال صفحة: ٢٢ من هذا البحث.

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol15/iss3/17

(٤٩) ينظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ٣٣٨/٨.

(٥٠) ينظر المثال صفحة: ١٥ من هذا البحث.

(٥١) ينظر المثال صفحة: ١٩ من هذا البحث.

(٥٢) أبو حيان، **البحر المحيط**، ج٣، ص١٣٩.

(٥٣) شفوف: الفضل والربح والزّيادة، وأشفَّ عليه: فضّله في الحسن وفاقه، وأشفَّ بعض ولده على بعض: فضّله. ينظر: ابن سيده، **المحكم والمحيط الأعظم**، باب الشّين والفاء والفاء، ٦٢٢/٧.

(٥٤) أبو حيان، **البحر المحيط**، ج٩، ص٣٦٣.

(٥٥) **المرجع السابق**، ج٢، ص٢٣.

(٥٦) **المرجع السابق**، ج٢، ص٧.

(٥٧) محمد بن إدريس الشّافعيّ، **الرّسالة**، ص٣٤.

(٥٨) أخرجه البيهقي في "**السنن الكبرى**" كتاب الصّلاة، باب من طلب باجتهاده جهة الكعبة رقم (٢٢٧٦)، وقال: حديث ضعيف لا يحتجّ به.

(٥٩) أبو حيان، **البحر المحيط**، ج٢، ص٢٤.

(٦٠) إشارة للحديث الذي أخرجه أبو داوود في "سننه" كتاب الوتر، باب فيمن لم يوتر (ج١، ص ٥٣٤، رقم ١٤٢٢) من حديث عبادة بن الصّامت قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: خمس صلوات كتبهنّ الله على العباد فمن جاء بهنّ لم يضيّع منهنّ شيئاً استخفافاً بحقهنَ كان له عند الله عهدٌ (أنْ يدخله الجنَّة).

(٦١) أبو حيان، **البحر المحيط**، ج١، ص٦٠٤-٦٠٥.

(٦٢) لأمثلة أخرى ينظر: ما قاله عند تفسير قوله تعالى: ﴿**فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِ اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾[البقرة: ٧٣]، وأبو حيّان، **البحر المحيط**، ٤٢٥/١. وقوله تعالى: ﴿**وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ**﴾[البقرة: ١٩٣]، أبو حيان، **البحر المحيط**، ٧٥/٢. وقوله تعالى: ﴿**فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ**﴾[البقرة: ٢٣٠]، أبو حيان، **البحر المحيط**، ١٢١/٢. وقوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا**﴾[النساء: ١٧]، أبو حيان، **البحر المحيط**، ٧٥/٢. وقوله تعالى: ﴿**بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ**﴾[ق: ٥]، أبو حيّان، **البحر المحيط**، ١٢١/٨.

(٦٣) **المرجع السابق**، ج٣، ص٤٢٤.

(٦٤) **المرجع السابق**، ج٥، ص٤٧٢.

(٦٥) ينظر: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية، **المحرر الوجيز**، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، لبنان، (ط١)، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ج٣، ص٣٨٩.

(٦٦) الإمام الطبري، **جامع البيان**، ج٢٣، ص١٦٤. وابن عطية، **المحرر الوجيز**، ج٥، ص٣٤٨.

(٦٧) ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ج٥، ص٣٤٨.

(٦٨) أخرجه البخاريّ في **صحيحه**، **كتاب التفسير**، باب {عتلٍّ بعدَ ذلك زنيم} رقم (٤٩١٧).

(٦٩) ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ج٥، ص٣٤٨.

(٧٠) رواه الطّبري مختصراً (١٦٦).

(٧١) الأُبنة: العيب، ينظر: الزبيدي، **تاج العروس**، باب (أبن).

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 15 [2019], Iss. 3, Art. 17

(٧٢) الإمام الطبري، **جامع البيان**، ج٢٣، ص١٦٥.

(٧٣) القرطبيّ، **تفسير القرطبي**، ج٢١، ص١٥٣.

(٧٤) أبو حيان، **البحر المحيط**، ج١٠، ص٢٣٩.

(٧٥) **المرجع السابق**، ج٤، ص٧٠.

(٧٦) **المرجع السابق**، ج٨، ص٣٤٨.

(٧٧) القرطبي، **تفسير القرطبيّ**، ج١٢، ص٣٠٨.

(٧٨) الرازي، **تفسير الرازي**، ج٢٩، ص١٦٨.

(٧٩) لمزيد من الأمثلة ينظر: ما جاء عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**﴾[الفاتحة: ٣]، أبو حيان، **البحر المحيط**، ١٣٢/١. وقوله تعالى: ﴿**يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾[البقرة: ٢٠]، أبو حيان، **البحر المحيط**، ٢٣١/١. وقوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾[البقرة: ١٧٣]، أبو حيان، **البحر المحيط**، ٦٦٠/١. وقوله تعالى: ﴿**لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ**﴾[الشورى: ٤٩]، أبو حيان، **البحر المحيط**، ٢٣١/٧.

(٨٠) ينظر: الخطيب الإسكافي، **درة التنزيل**، ج١، ص٢١٧. والكرماني، **البرهان في توجيه متشابه القرآن**، ص١٩.

(٨١) المتشابه اللفظي: هو الآيات المتكرّرة في موضوع واحد متقارب المعنى، مع اختلاف لفظها أو نظمها بتقديم أو تأخير أو زيادة في التعبير، ينظر: الخطيب الإسكافي، **درة التنزيل**، ج١، ص٢١٧. والكرماني، **البرهان في توجيه متشابه القرآن**، ص١٩.

(٨٢) أبو حيان، **البحر المحيط**، ج١، ص٣٨٥.

(٨٣) **المرجع السابق**، ج٤، ص٢٥١.

(٨٤) **المرجع السابق**، ج٥، ص٤١٧.

(٨٥) عند تفسير قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ**﴾ [النساء: ١٣٥].

(٨٦) وهي قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وأبي عمرو وأبي جعفر ويعقوب. ينظر: محمد بن محمد بن الجزري (ت ٨٣٣هـ)، **النشر في القراءات العشر**، تحقيق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى، ج٢، ص٢٥٢.

(٨٧) أبو حيّان، **البحر المحيط**، ج٣، ص٤٥٤.

(٨٨) **المرجع السابق**، ج١، ص٢٤٥.

(٨٩) أخرجه الطبري في "تفسيره"، ج١، ص١٢٨. وينظر أيضاً: أبو عبيدة، "**مجاز القرآن**"، ج١، ص٣٤. وعبد الرّزاق في "**تفسيره**"، ج١، ص٢٦٠.

(٩٠) وينظر مواضع أُخرى منها: ما جاء عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ**﴾[البقرة: ١٩٣]، أبو حيان، **البحر المحيط**، ج٢، ص٧٦. وما جاء عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ**﴾[المائدة: ٣]، أبو حيان، **البحر المحيط**، ج٣، ص٤٣٨. وما جاء عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ**﴾[المائدة: ١٠٤]، أبو حيان، **البحر المحيط**، ج٤، ص٣٩. وما جاء عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ**﴾[يس: ٢٠]، أبو حيان، **البحر المحيط**، ج٧، ص٣١٤.

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol15/iss3/17